

الحيوان المزهر والنبات المفترس

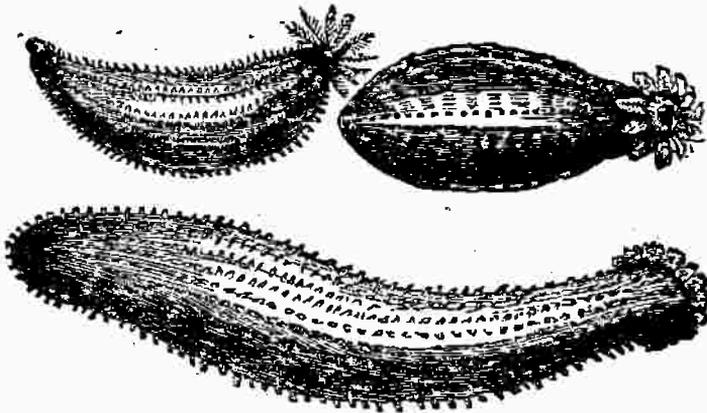
الافتراس للحيوان فهو الذي يسعى في طلب رزقه ولا يكتفي بما تثبت الارض من نباتها وتنضج من ثمارها بل يعتدي كبيره على صغيره وقوته على ضعيفه وقد يعتدي الصغير على الكبير والضعيف على القوي فيفترس احده الآخر افتراساً. ولا تعرف انواعه شفقة ولا حناناً فترى الحمر بأكل اجراءه وصغار الفناكب تأكل امانيها والهوام تلصق بابدان الدواب وتمتص دمها وكل يسعى في شأنه. واما النبات فنشأ جذوره في الارض ويستقر فيها ويكتفي بما تمتصه جذوره من عناصرها وبما تتناوله اوراقه من الهواء الذي حوله وهو لا يعيش عيشة الزاهد المكتفي بالقليل بل يعتدي على ما حوله من النبات وينظره في النهام الغذاء لكنه يفعل ذلك مستتراً في مكانه غير ساع في طلب رزقه

وكان المظنون ان بين الحيوان والنبات حدًا فاصلاً من هذا القبيل لا يتعداه الحيوان فيستقر ويفتدي من الجراد ولا يتعداه النبات فيسعى ويفترس الحيوان. لكن ظهر لدى اهل النظر ان الاحياء الارضية سلسلة متصلة الحلقي وقد تقص البحث والاستقراء الحدود القديمة وكشفا عن نباتات خالية من الجذور او من الاوراق او من الجذور والاوراق معا تلصق بغيرها من النبات وتفتدي به ونباتات اخرى تسعى سعي الحيوان وتنتقل من مكان الى آخر بل تفترس الحيوان افتراساً وعن حيوانات تلصق في مكانها كالنبات وتفتدي مثله بما يصل اليها لا بما تسعى له. ومن هذه الحيوانات ما يتفرع مثل النبات ويهرس مثله من ذلك الحيوانات المعروفة بشقائق البحر وهي تزري بشقائق النعمان لونها وبهاء مقامها في البحر تلصق بالصخور قرب الشاطئ في الاماكن القليلة المعرض للامواج. جسمها انبوب جلدي القوام قاعدته واسعة لتتمكن بالصخر الذي تلصق به ورأسها مفرش كزه الاقحوان او الشقيق او نحوها من الازهار المنبسطة وفيها في وسط هذا الرأس وهي مختلفة الالوان بعضها برتقالي ورأسه قرنبي وبعضها اصفر مموش وشعر رأسه ابيض وبعضها مرقط او مخنطط بالاحمر والايض وشعر رأسه اصفر او احمر وبعضها يحيط بساقه حلقات بنية وبضاه على التعاقب وشعر رأسه اخضر. وبعضها ساقه خضراء وشعر رأسه ابيض وبعضها رأسه كزه الاقحوان تماماً اوراقه بياضه وقلبه اصفر الى غير من الاشكال والالوان التي يعد منها ولا يعدد. وها نحن نكتب هذه السطور وامامنا صور ٢٣ نوعاً مختلفاً منها

والشعر المثار اليه ليس شعراً بل نتوات دقيقة بارزة من رأس الحيوان بعضها قصير لا

يبلغ طوله نصف قطر الرأس وبعضها يتدلى حول جسم الحيوان كعدائير الغيد الحسان. وكله اذرع يستعين بها على امساك طعامه واقتراسه فاذا مر به حيوان قبض عليه باذرع قبضة لا مناص له منها ونفت في جسمه مما يجدره وينعه من الحركة ودفعه الى جوفه وحينئذ تنقبض اذرع فوق رأسه ويصير كالكرة ويبقى كذلك الى ان يهضم طعامه ثم يسط اذرع وينتظر فريسة اخرى فيفعل بها ما فعل بالاولى

ومن قبيل ذلك الحيوان المعروف بخيار البحر وهو يسبح قليلاً لكن سعيه بطيء جداً وله حول فيه زوائد كاوراق الزهر كما ترى في هذا الشكل . ومن غريب امره انه مضياف يفتح دارة لغيره من الحيوان فان في جسمه تجويفاً كبيراً مملوئاً بماء تدخله سمكة صغيرة وتقيم فيه وتخرج منه تسمى في طلب رزقها ثم تعود اليه كأنه خباة لها او وطن اصلي



ومن قبيله ايضاً حيوانات المرجان على انواعها واشكالها فان مشابهتها للنبات تامة حتى يقي المرجان زماناً طويلاً . معدوداً بين انواع النبات وهي حيث تكثر في البحر تحبسها خبيطة مديجئة بالازهار المختلفة الالوان والاشكال

ومنه زنايق البحر وهي حيوانات من نوع السمك النجمي تعيش في اعماق البحر حيث لا ترى عين انسان بهاء الوانها وبديع اشكالها تقوم على ساق طويلة وينشع من رأسها فروع كزهر الزينق والسومن وقد بقيت منها بقايا كثيرة من العصور الغابرة تجحرت بما رسب في ابدانها من المواد الترابية والعوام يرونها ويحسبونها ازهاراً تجحرت من عهد الطوفان

هذا ما يقال من حيث الحيوانات المزهرة اما النباتات المفترسة فلا نقل عنها غرابة . واي شيء اغرب من ان ينصب النبات شياكه للحيوان فيصيده ويفترسه . ومعلم ان النبات كثيراً

ان مغازلها ثابتة اسرعة حركتها وقد اشترتها حكومة الروس لمدارسها الصناعية ولما شبتت من الوقوف امام الآلات الفرنسية والانكليزية والالمانية لان النفس تشبع من الفوائد كما تشبع المعدة من الطعام قيل لي انك لم تر معروضات اليابان في هذا الباب كما رأيتها في غيره من الابواب فهولت اليها وانا احسب اني لا اري فيها غير ما اعتدنا رؤيته في هذه العاصمة من منسوجات اليابانيين وموشياتهم فلما وقع نظري عليها واجلت طرفي فيها اكبرت امر هذه الامة التي جارت الاوربيين في كل شيء فتري بين معروضاتها البرانيظ من كل الاشكال والانواع والاشجاف المطرزة وعليها صور الاطيوار والازهار بالوانها الطبيعية تحديها بارزة منها كأنها موضوعة امامها وضعا لا منسوجة فيها نسجا وصورا كثيرة في رباط من الحرير تعلق في البيوت بدل صور الزيت. في واحدة منها صورة امرأة مكسال والسحبة في يدها وفي اخرى صور بط واوز والريش منه لامع كأنه خرج من الماء والعكس عنه نور الشمس. وفي اخرى صورة ديك ودجاجة رفقاء وفرأخها معا. وفي اخرى صورة شجرة مزهرة والطيور تحتها. وفي اخرى صورة صخر في البحر وقف عليه نسر كأنه ملك على عرشه. وفي اخرى صور كلاب صيد جارية تكاد تستبق اظلالها. ولا تسلك هناك من المراوح والقمصان والمظلات والقش المخفوز وما اشبه مما يدخل في هذا الباب

وهناك ايضا كثير من منسوجات الحرير والخملم المعرقة والموشاة على ضرب شتى وهي تشهد لراستمها بالمهارة في فن الرسم واختيار الالوان كما تشهد لصناعي انوالها بلوغ الحد في التفان والاتقان. وسواء كانت هذه الانوال يابانية او اوربية وسواء كان الرسامون والحاكة من الوطنيين او من الاجانب فصناعة النسيج المثقن دخلت ربيع يابان ورسمت قدمها فيها وصار اليابانيون يبارون الفرنسيين والانكليز والالمانيين في التفان منسوجاتهم ولا عجب اذا رأيتهم يبارونهم في كثرتها ورخصها واذا اقتدى بهم جيرانهم الصينيون والكوريون والهناد ونيق ينجن العثمانيين في ساقه كل اهالي المشرق بعد ان كان اجدادنا في طليعة ام الارض

الباب الرابع عشر في الصناعات الكيماوية وفيه خمسة فصول الاول في الكيماويات الصناعية والصيدلية والثاني في الوراقة والثالث في الديباغة والرابع في استخراج الطيوب ولطامس في التبغ والتقاب (عيدان النصفور)

وهذا الباب مناسب للباب السابق ومعروض الى جانبه ولا تصرف رائحة التبغ فيه لان رائحة الطيوب تغلب عليها على حد ما قاله احد الظرفاء